اذل عندنا من ان ندرك نارا ؛ ونكون للسيف فيهم آثارا ؛ وامرنا بتخليتهم واعناقهم ؛
ونزهنا السيوف من تدنيسها باعناقهم ؛ والزمان قلب الصيف ؛ والحر
اشد من وقع السيف ؛ ولظنونه ان ذلك مما يمنع اوليآئنا من قتالهم ؛ واطلاعهم
على اطلالهم ؛ ولا يعلمون ان عساكرنا يثبتون للفح السموم ؛ ثبات ذوات السموم ؛
غذوا بلبان الحروب ؛ ونشأوا على الكد والدؤوب ؛ صبيانهم من رجال غيرهم
افرس ؛ وشيوخهم من شبان سواهم احمس ؛ متنزهاتهم شن الغارات على العدو
وانسهم الركض بالاصال والغدو ؛ فهم امضى في الظلام من الخيال ؛ واسرع الى
العداة من الاجال الى الامال ؛ ونحن منتظرون ما يحدث لهم من راي في التقدم الينا
والقرب منا ؛ فنشتفي منهم غلة الاسل الظمآء ؛ ونروي السيوف من هاماتهم بالدماء ؛
وكلما قدمهم التدبير ذراعا ؛ اخرهم الفرار باعا ؛ الى ان وقع الياس في اقدامهم ؛
واشتد حنين الصوارم الى هاماتهم ؛ قلت وانما اوردت له هذه الفصول ؛ لان
الغالب عليه الترسل ؛ يحطب في حبله ؛ ويناضل بنبله ؛ فاذا مال الى الشعر اسفت
درجته ؛ وخفت كفته ؛ فمما انشدني لنفسه ؛ قوله

خط الجمال على لألآء عارضه ** رقيق خط بنقط الخال موسوم
كانه خط عنوان بغالية ** على كتاب بطيب المسك مختوم

وله
هجرت الغناء اوان الشباب ** وانبت البين والشيب زارا
وعفت بنفسي عنها فحين ** خضبت العذار خطبت العذارا

الشيخ ابو الحسن محمد بن الحسين بن طلحة

اوحد خراسان ؛ يعرف فلم كيف شاء واللسان ؛ ويحفظ من الاشعار ما لا يحد ؛
ويروي من الاخبار ما لا يعد ؛ فهو صدر ؛ لا يتسع بمثل محفوظاته صدر ؛ وكان
نحره مما استودع فيه بحر ؛ وله بيت في السيادة قديم ؛ ومجد في الرياسة صميم ؛ وقد
طالما جاذبته اهداب الاداب ؛ فبلت منه يداي بالمحض اللباب ؛ الذي يعشو الى ضوء
نا

ناره اولو الالباب ؛ وكتبت اليه قصيدة موسومة باسمه ؛ منسوجة في طرازه ، مرسومة برسمه

نسيم الصبا زادك الله نفحه ** ورشت عليك يد الغيم رشحه
ففي حركاتك للمستهام ** سكون وسحبك للجو صحه
فانت تؤدي سلام الحبيب ** بلفظ يفهمنا الحب شرحه
وانت تجر زمام السفين ** فتنقاد في لجة البحر سبحه
ومنك تعلم قد القضيب ** ان يتمايل في كل لمحه
كان هبوبك وقت الصباح ** على الروض من ريش جبريل مسحه
لذكرتني نشوات الصبى ** بذي الطلح لا عضد الله طلحه
ليالي يرعى الهوى مونق ** خصيب لسيم به اللهو سرحه
الا ان لي في ضمان الزمان ** وعدا اسير رقى الله نجحه
وما ذاك الا لقاء الذي ** لقيت مناي من الشعر قدحه
ابي الحسن السيد الاريحي ** محمد بن الحسين بن طلحه

والقصيدة طويلة تبلغ الى الخمسين ؛ غير اني اقتصرت منها على ما اقتضته الحال ؛ فمما انشدني
لنفسه قوله
وذي نخوة قد عاب فضلي لنقصه ** والقى على مجده المؤثل باسمه
تجافيت عنه اذ بلوت جفائه ** وخففت رحلي حين ثقلت رأسه

وقوله
رجوت ابا سهل لدفع ملمة ** فحل رجائي في اذل مكان
وكنت كقاصي الكلب جوزي فعله ** بتمزيق اثواب وعض بنان

ومما اسلف اليه في الاقتباس ؛ من كلام رب الناس ؛ قوله
بنفسي من سمحت له بروحي ** فلم يسمح بطيف من خياله
وقد طبع الخيال على شمالي ** كما طبع الخيال على مثاله
ولما ان راى تدليه عقلي ** وشدة حرقتي ورخاء باله
تبسم ضاحكا من برد ثغر ** يكاد الودق يخرج من خلاله

Copyright © King Saud University